

يؤلمنا تزييف التاريخ، ويؤلمنا تجاهلها الرد سابقا عن الاتهامات التي وجهها إليها زملاؤها السابقون حول سوء التصرف في أموال الهيئة وحول تكليف مؤسسة إسرائيلية صهيونية بحفل افتتاح أعمال الهيئة وجلسات الحقيقة. أية حقيقة؟ أية حقيقة نعيشها اليوم بعد 62 عاما من الاستقلال؟

حين تخرج علينا رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة وتشكك في استقلال الدولة الوطنية وتشكك في نضالات الزعماء والأبطال مثل الحبيب بورقيبة وفرحات حشاد والهادي شاکر ونضالات المقاومين الكبار وآلاف الشهداء الذين وهبوا دماءهم إلينا نحن الأجيال لنعيش بعدهم في حرية واستقلال وكرامة وطنية.

والحمد لله أن المؤرخين الشرفاء ردوا عليها بما يليق بها، ومن تحت قبة مجلس نواب الشعب الذي انتخبنا وباعتباري حفيذة مناضل وطني ونقابي كبير الصادق بن محمد كديسة الذي حكم عليه سابقا بالسجن من أجل الحرية ومن أجل نقابة وطنية حرة وقوية، أقول لها اليوم لحظة واحدة أشك في استقلال بلادي لحظة واحدة أشك في استقلال دولتنا الوطنية حين أراك رئيسة لهيئة الحقيقة والكرامة، رئيسة مؤسسة نتاج ثورة، ولكن سنصحح الأوضاع من أجل دولتنا الوطنية المستقلة فعلا، ووفاء لمقاومينا ومناضلينا وشهدائنا ووفاء لأجدادنا وأبائنا وستجاهل حقدك الأعلى على الدولة.

ولأننا لا نريد رمي الآخرين بالهم، ولن نكرر على مسمع الناس ما كان يقوله عنها الإعلام أنها عميلة للخارج وتحرك أجدات إقليمية ودولية وأموال المنظمات الدولية المشبوهة، وأنها كانت ترافق بول بريمر وتمنت أن يكون اقتحام أرض العراق اقتحاما لأرض تونس.

هنا على أرضنا لا يعيش الخونة والعملاء، وهذا وعد رده أجدادنا كلما رددنا النشيد الوطني "فلا عاش في تونس من خانها ولا عاش من ليس من جندها" وفاء لهذا الوسام ووفاء للاستقلال الوطني ووفاء للشهيدة منوية قادي ووفاء للمرحوم الصادق كديسة ووفاء للمرحوم عبد السلام بالشاوش ووفاء للمرحوم حميدة الفرجاني ووفاء للمرحوم بلقاسم الحيون، وفاء لكل لشهداء والأبطال والأحرار وبناء الدولة المدنية الحديثة لن نخون العهد والوعد، وشكرا.

السيدة النائب الثاني لرئيس مجلس نواب الشعب

شكرا والكلمة للسيد فتحي العيادي لك عشر دقائق.

السيد فتحي العيادي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

شكرا السيدة الرئيسة،

طبعاً أريد أن أبدأ بقصة من قصص ماضيها الحاضر فينا قصة كتبت بهذه المناسبة، لقد أثار نقاشنا وحوارنا الأشجان لصاحبة هذه القصة وكتبت هذه الكلمات أقرأها لأمر لاستخلاص درس مهم أرجو من كل السياسيين ومن كل الأطراف أن تستوعب هذا الدرس كتبت فقالت وهي تتحدث عن عائلتها:

كانت هناك عائلة عادية في إحدى مناطق هذا الوطن العظيم بها أب وأم وثلاثة أطفال كبيرتهم فتاة في الثانية عشرة من العمر وصبيين في العاشرة والثامنة، أدخل الأب السجن بتهمة التفكير المختلف ثم في غضون أشهر ألحقت به الأم كمتهمة بعدم التبليغ

عن زوجها المؤمن بحقه في الاختلاف وحوكم، هل تدرون ماذا حدث عندما بقي الأطفال لمواجهة مصيرهم؟ لقد كان رجال الأمن في هذه المنقطة من الوطن يزورون أولئك الصبية بالتناوب ليس للاطمئنان إنما للتداول على موقعة الطفلة أمام إخوتها الصغار، اليوم الطفل الكبير في مستشفى الرازي والثاني في السجن والأُم خرجت من السجن لتموت قهراً، والطفلة التي اطمأن عليها باستمرار رجال الأمن تحيا دون إدراك في غرفة مظلمة، تخاف أن تغادرها منذ أكثر من خمس وعشرين سنة.

وهذه قصة من القصص الكثيرة، ملايين القصص والآلاف القصص، ولعل السادة النواب قد اطلعوا على قصص من هنا وهناك، قصص كان الأصل أن تعالج وأن يعالج هذا الماضي من طرفنا كسياسيين وكان الناس ينتظرون منا معالجة لهذا الماضي الأليم وليس إعادة إخراجنا من جديد إلى حياتهم التي تزدهم عليها معاناة القفة والبحث عن الشغل ومعاناة هذا الحاضر الذي نعيشه جميعاً فكان الأولى بنا ونحن نواجه هذه المرحلة أن نطوي هذا الماضي وأن نرسم له مسارا وأن نصحبه بقدر ما نقدر عليه من جهد بدل الاستمرار في تناول هذه السرديات واعتبارها في بعض الأحيان مادة لخطابنا.

نعم لقد رسمنا مسارا للعدالة الانتقالية، العدالة الانتقالية بما هي توحيد لأبناء هذا الوطن، بما هي مسار يخلق فوق الجراح لبيبي جسرا جديدا يربط أبناء الجسد الواحد أبناء تونس. العدالة الانتقالية باعتبارها أمل لكل التونسيين، أمل الضحايا في الإنصاف والاعتراف بنضالهم في وجه الديكتاتورية، وأمل أيضا للذين عذبوا وسجنوا وشردوا واتخذوا القرار بانتهاك حرمة النفس البشرية كأن يقفوا أمام ضحاياهم ويعترفوا بجريمتهم فتشفى أنفسهم ويجدوا الطريق من جديد إلى علم الإنسانية.

إن العدالة الانتقالية أملنا جميعاً لتعبر تاريخا سوّده الاستبداد والظلم نحو حاضر ومستقبل زينه بمصالحة وطنية شاملة، واضح إذن إن الجرح فينا ما زال حيا وأنا ساهمنا كخبيرة سياسية في نبش هذه الجراح من جديد، واضح من خلال مداخلاتنا، فما بالك بهذا الشعب الذي أنّ لفترة طويلة تحت الظلم والاستبداد.

كنا نظن أننا خطونا خطوات على طريق معالجة مظالم الماضي فإذا بنا "كألتي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا" نتحمل مسؤولياتنا كمجلس تجاه هذا المسار، نتحمل مسؤولياتنا كمجلس تجاه هذا المسار وكان الأولى بنا أن نتحدث قبل هذا الوقت وكان أولى بنا أن نعالج المشكلات التي تعترض مسار العدالة الانتقالية منذ زمن إذا كنا نصدق العهد مع شعبنا ومع ما اتخذناه من سياسات لتتطور بتونس نحو أفق جديد، ولكن للأسف بقي الحال كما هو عليه لنصل في يوم من أيام تاريخنا وحاضرنا ولنقف من جديد أمام مسؤولياتنا الوطنية، أننا لم نتقدم بالشكل المطلوب في مسار العدالة الانتقالية ولم نرافق هذا المسار كمجلس، لم نتحمل مسؤولياتنا السياسية حتى ينجح وحتى نتجح تونس معه بإذن الله.

نحن إذن متفقون على استمرار مسار العدالة الانتقالية وكل المداخلات تؤكد على ضرورة استمرار هذا المسار، وواضح أننا نخلط بين أمرين: بين مسار العدالة الانتقالية ومن يشرف عليه.

مسار العدالة الانتقالية هو الأصل ومن يقوم عليه أمر ثانوي، هو الأصل فكيف يمكن أن نقتال الأصل بتعلة إخلال يقوم به

الفرع؟ إذا كنا إذن متفقين على مواصلة مسار العدالة الانتقالية فلماذا لا نقرر من الآن؟ نقرر أن نتحمل مسؤوليتنا كأطراف سياسية أن يستمر هذا المسار لزمان معقول، زمن يمكن أن ننتج فيه أو ننتهي فيه إلى ما يحفظ هذه التجربة ويدفعها نحو أفق أرحب، لماذا لا نعزز الهيئة ونسد الشغور فيها؟ ولماذا لا نتخذ كل الإجراءات التي تساعد هذه الهيئة لإهاء أعمالها؟

ليس لنا من خيار وكل الخيارات الأخرى كل الخيارات التي تضع العراقيل أمام هيئة الحقيقة والكرامة، أمام استمرار هذا المسار هي محاولة لنبتش الماضي فينا وهي محاولة أيضا لاغتتيال العقل فينا، العقل الذي ما زال الآن نوعا ما يتحكم في مشاعرنا لا ينبغي أن يغتال بهذه الطريقة.

مطلوب منا كأطراف سياسية ومطلوب منا كأحزاب سياسية ومطلوب منا كمجلس أن نتحكم للعقل، والعقل يدعونا إلى دعم هذا المسار وإلى إنجاحه لا نهبه قبل أن نقطف ثمرته، لأن ثمرته فيها خير لتونس إن شاء الله.

لذلك أدعو بهذه المناسبة أن نسير جميعا ونتفق جميعا على إتمام هذا المسار وأن نعزز هذه الهيئة ونسد الشغور فيها، وأن نتخذ بعد ذلك الإجراءات المناسبة التي تساعدنا على إتمام أعمالها في أقرب وقت.

هذا هو الخيار الذي نراه مناسباً لتونس وليس مناسباً لهذا الطرف أو ذاك، إنما تفكر بتونس ونأمل أن ننجح في هذا الطريق، لأننا لو فشلنا لا قدر الله في هذا الطريق وفي هذا المسار فليس هناك تأكيد بأننا سننجح في بقية القضايا الاقتصادية منها والاجتماعية التي تعترض بلادنا وقضايا الانتقال الديمقراطي بصفة عامة، وشكراً.

السيدة النائب الثاني لرئيس مجلس نواب الشعب

الكلمة للسيد ياسين العياري لك ثلاث دقائق.

الكلمة للسيد عماد أولا جبريل لك خمس دقائق.

الكلمة للسيد العجبي الوربي لك عشر دقائق.

الكلمة للسيد عماد أولاد جبريل.

السيد عماد أولاد جبريل

شكراً سيدي الرئيس،

في الحقيقة ما نناقشه أو ما نقوم به لا يليق بمجلس نواب الشعب ولا يليق بأشخاص يمثلون اليوم الشعب ويتناقشون في عدالة انتقالية، لا أحد ضد العدالة الانتقالية ولا أحد يمكنه أن يقول لا نريد اليوم عدالة انتقالية، بل بالعكس نحن نعرف أن هناك أشخاص ظلموا ونعرف أن هناك أشخاص لديهم حقوق ونحن مع هؤلاء الناس لكن السؤال المطروح اليوم هل بهذه الطريقة سنوصل رسالة جيدة للشعب؟ بالشتم؟

فالناس يشتمون بعضهم بكلام لا نستطيع أن نقوله في الشارع ونقوله لبعضنا في مجلس النواب، وبعد ذلك نقول كيف نفتقد للقدر وللهيبة؟ القدر والهيبة نحن الذين نقضي عليها هنا.

أريد أن أسأل من سبّ رئيس مجلس النواب ونعته بأبشع النعوت التي لا يمكن لأب يربي ابنه أن يقولها، السيد الذي يشتم بالله أريد أن أسأله سؤالاً ما النضال الذي قام به؟ السيد مبروك الحرزي لقد كنت مريباً تعمل فما النضال الذي قدمته؟ والله هناك

أشخاص يمكن أن نجد لهم شرعيتهم وهناك أشخاصاً لا علاقة لها بالموضوع، الموضوع سياسي.

هناك أشخاص هم الذين نصبوا هذه السيدة، أنا لا أناقش الأشخاص فلو قدمت هذه الهيئة ملفات وقامت بعملها وأعطت للناس حقوقها، إذ أن هناك أشخاص من أحزاب سياسية إلى حدّ الآن لم يأخذوا حقوقهم، هؤلاء هم فقراء هذه الأحزاب، هم الحطب الذي تخدم به السياسة في الأعلى، نرجو أن يتحصل هؤلاء الناس على حقوقهم اليوم قبل الغد.

أعطيني ملفاً من الملفات عملت عليه هذه السيدة وهذه الهيئة لتعيد للناس حقوقهم، فنحن مع أن يتحصلوا على حقوقهم، ولكن اليوم لم نجد أي شخص تحصل على حقه، ومن يدافع يعطينا ماذا قدمت غير الفتن وتأليب التونسيين على بعضهم وإثارة النزعات وأخيراً التشكيك في الاستقلال، ماذا بقي؟ قدم لي ملفاً وقع حله، أعطيني شخصاً يقول لقد تحصلت على حقي وإن العدالة الانتقالية قد أنصفتني، هناك شخص أو شخصان أو ثلاثة؟ لم يتموا بتاتا للناس الموجودين هنا، هناك أشخاص تحصلوا على حقوقهم تحت الطاولة وحصلت المفاوضات تحت الطاولة وأشخاص وقع التفاوض معهم في الخفاء ووقعت المصالحة، من هم؟ لتذكروا لي هؤلاء الأشخاص فستجدوهم لم يتموا للأحزاب السياسية ولم يخوضوا نضالات بل بالعكس كانوا يدوسون على رقبة التونسي.

هذا ما أتينا اليوم لنتخاصم من أجله، وبالتالي اليوم نحن مع العدالة الانتقالية ومع أن يتحصل الناس على حقوقهم، ولكن لا يمكن لأحد أن يثبت أن هذه السيدة خدمت ملف سجين سياسي وأخذت له حقه، خدمت ملف أي شخص بسيط أو فقير، فهم عبارة عن حطب ووقود يخوضون بهم في معارك، هذه السيدة جاءت في فترة معينة وعينها أشخاص معينون يريدونها أن تبقى هناك موجودة، لكن لا لم تكن بتاتا هكذا ولم نذهب بتاتا لهذا.

هناك شيء آخر أيضاً، نقول اليوم أن المجلس بدون هيبة، من جعله هكذا؟ نحن اليوم نشرع لهيئة دستورية، لدينا ست هيئات دستورية ولا توجد لدينا مشكلة سوى مع هذه الهيئة، هذه الهيئة لا تقدر مجلس النواب الذي انتخبها ولا تعتبره موجوداً، هذا أولاً.

ثانياً، زملائي أنا لا أفهم القانون ولست مختصاً فيه، ولكن أريد أن أفهم هل أن هذا المجلس هو عبارة عن جريدة إلكترونية للهيئة؟ تقول لم ننتخبها ولا نتخذ قراراً بشأنها، وتقدم لنا تقريرها معللاً وتمدد لنفسها ما معنى ذلك؟ هل أرسلته لنا لنقرأه فقط؟ لماذا تبعث لنا به؟ هل هكذا ينص القانون؟ لقد قمنا بقانون وهل أسسنا في التأسيسي قانوناً لنبقى "صباي الماء على الأيدي"؟ إذن لماذا تأتي للمجلس ولماذا تقع مطالبتهما بتقديم تقرير له؟ أليس لإبداء الرأي فيه إما بالموافقة أو لا أو بالتصويت عليه؟ وليس هكذا، وشكراً.

السيدة النائب الثاني لرئيس مجلس نواب الشعب

شكراً الكلمة للسيد ياسين العياري، ثلاث دقائق.

السيد ياسين العياري

شكراً سيدي الرئيس،

السيدة الرئيسة،

سمعت أغلب المداولات وإنه لأمر محزن فعلاً ولا يليق، متى يفهم المورطون مع النظام السابق وما قبله أن العدالة الانتقالية ليست ضدهم بل هي لحمايتهم.

اليوم هناك ثلاثة حلول في تونس إما العدالة الانتقالية أو الإفلات من العقاب أو الانتقام، هذه ثلاثة حلول، رفض العدالة الانتقالية يترك حلالاً مميّزاً أنا في مكانهم لا أضمن أي منها سيحصل.

العدالة الانتقالية أتت لتحريك، السراق، من عذبوا، الذين اتهموا، الذين زوروا، من المفروض أن يكونوا أول الناس يدافعون عنها بدون هستيرية وخطابات التخوين، لو كان لديكم أشخاص تحكم اليوم، لو كان لديكم حياة اقتصادية مزدهرة وتطمعون الناس وتسقونهم يمكن أن تقولوا لهم أنتم تأكلون وتشربون لا بأس، ولكن ليس لديكم، والأوضاع تسير نحو الأسوأ ويمكن أن تنفجر.

أنتم اليوم تريدون الإفلات من العقاب مهما كان الثمن، ولو تنفجر أتصور أنكم ستكونون أقرب للانتقام، لا أريدكم أن تعودوا لأيام السفساري تتسرون وراءه لو نسيتم، أريد أن تتقدم بلادي وتونس تتقدم، ولا نستطيع أن نذهب للمستقبل إن لم نغلق جرح الماضي، وكلما تترك الجرح كلما تعفن أكثر، عدالة انتقالية لحمايةكم، كفى حماقة ومن له مشكل مع رئيسة الهيئة فليحلها معها ولا يضرب المسار لأن اليوم من لديه مشكل مع وزير التربية ويريد غلق المدارس يسعى شخصاً أحرق، كفى حماقة، بعض المسؤولية، اتركوا الهيئة تكمل عملها لحمايةكم، وشكراً سيدي الرئيس.

السيدة النائب الثاني لرئيس مجلس نواب الشعب

شكراً، الكلمة للسيد العجبي الوريبي، الكلمة للسيدة ليلى الحمروني، ست دقائق.

السيدة ليلى الحمروني

شكراً السيدة الرئيسة،

في الحقيقة منذ يوم السبت إلى اليوم كان الجو مشحوناً، يوم السبت كان الجو مشحوناً من أجل قانونية هذه الجلسة أو عدمها واليوم أخذ النقاش تحولا ومنعرجاً أنا اعتبره مغالطة كبرى، مغالطة لأن الحديث اليوم أصبح كأن هناك في المجلس نواب مع العدالة الانتقالية ونواب ضدها وفي الحقيقة هذه مغالطة وهذا اختزال للخلاف الموجود بيننا لأنه عندما ننتقد هذه الهيئة أعتقد ونحن نؤسس لديمقراطية أقل ما يقال وأن لدينا الحق لنتنقد رئيس أو رئيسة الهيئة هنا في هذا المكان، انتقد رئيس المجلس، انتقد رئيس المجلس المنتخب، منتخب من الشعب ومنتخب بين زملائه وطالب العديد من الزملاء باستقالته لأنه لم يحسن إدارة الجلسة، وعندما يتوجه نواب لرئيسة الهيئة ويقولون لها استقبلي تصبح المسألة وكأنها ضد العدالة الانتقالية.

في هذا المكان انتقد أكثر من وزير في وأكثر من رئيس الحكومة جاءت أكثر من رئاسة حكومة، سبع رئاسات حكومة منذ الثورة إلى الآن هم ينتقدون ونحن نقيم أعمالهم ونتائجهم وهيئة الحقيقة والكرامة إذا انتقدناها فنحن نحسب على الجالدين وأصبح الحديث على الجالدين وعلى المضطهدين أو الضحايا وأصبحت مترجعة، أقول أين أنا؟ أليس لدي الحق لنتنقد؟ منذ اليوم الأول هذه هيئة بدأت الانتقادات وأثارت حفيظة كل الناس، أولاً لأنها قد عينت من الترويكا والمجتمع التونسي لا يستطيع أن يكون كله مع الترويكا، هناك أشخاص نحب أم نكره يحبون الترويكا وأشخاص لا يحبونها وهذا حقهم.

ثانياً والأهم من كل شيء المؤرخون في تونس منذ اليوم الأول قالوا مؤسسة الحركة الوطنية عبد الجليل التميمي ومؤرخون آخرون أصدروا بياناً يقولون كيف نؤسس لعدالة انتقالية ونكتب التاريخ من جديد، وغيب المؤرخين؟

من غير المعقول هذا، إذن أنا أقول لنا الحق أن ننتقد ولنا الحق أن نطالب بالاستقالة ولنا الحق أن نقول هل علمت أو لا، أربع سنوات عملت فيها هذه الهيئة وتحصلت فيها على ميزانيتها تقريباً 40مليار، وأنا أتساءل ولدي الحق كقائد وهذا دوري الرقابي، ماذا فعلت يا سيدتي بالأربعين ملياراً؟ اليوم في التقرير الذي تقدمينه لنا تعطينا الكلام الذي قلته في اليوم الأول... س... س... وهو ما قمت به اليوم، هل ستقومين الآن بكشف الحقيقة وبالمساءلة، والآن ستقومين بالم...

صالحه؟ أنت لم تقومي بذلك طوال أربع سنوات فهل ستتمكنين من القيام بهذا في ظرف ستة أشهر؟ عندما جاء مشروع المصالحة الإدارية قالت لا هذه من صلاحياتي، يا أخي قم بالمصالحة، فنحن لا ننتظر سوى المصالحة، وهذا هدف من أهداف العدالة الانتقالية، والبلدان التي عاشت ثورات وتجارب انتقالية في السنوات الأخيرة بدءاً من الثورة على نظام التفرقة التجأت إلى العدالة الانتقالية كآلية لكشف الحقيقة ثم طي صفحة الماضي.

نحن بتصرف هذه الهيئة لا نطوي صفحة الماضي بل نحن بصدد صب الزيت على الماضي، لذلك أنا أعتقد وأنه على قدر ما كانت الثورة التونسية تجربة لكل العالم الذي يشهد بريادتها، وبقدر ما هي مفخرة وأن كل العالم يعترف بالمسار والتحول الديمقراطي، على قدر ما ستبقى نقطة سوداء تنقصنا هي العدالة الانتقالية.

لا يمكن أن تنتهي العدالة الانتقالية لأن كشف الحقيقة لم ينتهي، لأن المصالحة لم نصل إليها، وإذا لم تتم المصالحة ستبقى الجراح القديمة دائماً مفتوحة، العدالة الانتقالية ستتواصل ولكن ليس مع هذه السيدة، وأعتقد وأنه إذا كان هناك أشخاص يلحون أكثر على العدالة الانتقالية فهم نحن لأن لنا مصلحة في ذلك لأننا نحب أن تنجح تجربتنا لأننا لا نريد العودة إلى الماضي، لأن من يريد أن يقوم بالعدالة الانتقالية...

السيدة النائب الثاني لرئيس مجلس نواب الشعب

شكراً والكلمة للسيدة محرزية العبيدي، عشر دقائق، تفضلي.

السيدة محرزية العبيدي

شكراً السيدة الرئيسة،

السادة ممثلو هيئة الحقيقة والكرامة،

زملائي زميلاتي أو من بقي منهم في المجلس،

السيدة الرئيسة،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

عادة عندما تحصل جلسات على مواضيع هامة وحساسة نأخذ وقتنا ونقوم بجهدنا لنحضر لهم كل الظروف المواتية من إجراءات ومن تحضير الموضوع مع الكتل ومع السادة النواب، لا أدري لماذا هذه المرة وقع التسرع في هذه الجلسة وشعرت وكأن الأمور لم يقع العمل فيها جيداً.